

The Sociale and Civilizing Guidances Through the Verses of Weigh and Scale

Prof. Zakariya A. Al-Khader⁽¹⁾

Prof. Azkariya S. Shatnawi^{(2)*}

Dr. Haytham S. Aldhoun⁽³⁾

Received: 19/03/2022

Accepted: 29/06/2022

published: 11/06/2023

Abstract

This research presented the social and civilizational directives contained in the verses of weigh and scale. The researchers worked to derive the social and psychological values and cultural and intellectual aspects of these wise directives. The study analysed and elaborated, in accordance with scientific disciplines, on scientific issues to which the interpreters referred, but which required more reflection and insight from the researchers to present the new content in this important aspect of the Quranic studies.

Keywords: Social Directives, Social and Civilizational Aspects, Weigh, Scale.

التوجيهات الاجتماعية والحضارية في آيات الكيل والميزان

أ. د. زكريا شطناوي^{(2)*}

أ. د. زكريا الخضر⁽¹⁾

د. هيثم الدهون⁽³⁾

ملخص

عرض البحث التوجيهات الاجتماعية والحضارية التي تضمنتها آيات الكيل والوزن، وعمل الباحثون على استخلاص القيم الاجتماعية والنفسية والجوانب الحضارية والفكرية التي انطوت عليها تلك التوجيهات الحكيمة. ووقفت الدراسة بالتحليل والاستنباط - وفق الضوابط العلمية - على مسائل علمية أشار المفسرون إلى طرفٍ يسير منها، إلا أنها احتاجت من الباحثين مزيد تأمل وعميق نظر لتقديم الجديد من جهة الطرح والمضمون في هذا الجانب المهم في حيز الدراسات القرآنية. **الكلمات المفتاحية:** التوجيهات الاجتماعية، الاجتماعية والحضارية، الكيل، الوزن.

مقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فإن الدراسات القرآنية التي تعنى بالقيم وإبرازها، من خلال العرض القرآني لها من الأهمية الكبيرة ما لها؛ ذلك أنها تكشف عن مقاصد القرآن في تحقيق السعادة البشرية، وترسيخ قواعد العمران والبناء المتين للمجتمعات.

(1) Professor, Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Sharia, Yarmouk University, Irbid - Jordan.

(2) Professor, Department of Economics and Islamic Banking, Faculty of Sharia, Yarmouk University, Irbid - Jordan.

(3) Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Sharia, Yarmouk University, Irbid - Jordan.

* Corresponding Author: zakarya@yu.edu.jo

DOI: <https://doi.org/10.59759/jjis.v19i2.24>

وقد تأملنا في آيات القرآن المتعلقة بالكيل والميزان، فوجدناها فوق ما تحمله من دلالات اقتصادية تتصل بأحوال البيوع والتجارات، تشير في ثناياها وتحمل في ضميمتها من القيم الاجتماعية والنفسيّة وتحقيق جوانب الخير ما هو جدير بالبحث المستفيض والتفكير المستديم، الذي يدعو الباحثين لطول التأمل واستغراق النظر وتقليب الفكر مرة إثر أخرى؛ للكشف عن إشارات القرآن ولفقاته العميقة، لتصحيح القيم والتقييم السليم فيما يتصل بطرائق الكيل والميزان وضوابط التعامل معها؛ لما لذلك من انعكاسات كبيرة على حياة الأفراد والمجتمعات سلوكاً ومعاشاً، وأسلوب حياة وأنماط فكر وسبل حضارة.

وقد أثرتنا أن تكون تسمية هذا البحث (التوجيهات الاجتماعية والحضارية في آيات الكيل والميزان) أمليين أن نقدم فيه المفيد والجديد في حيز الدراسات القرآنية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما التوجيهات الاجتماعية والحضارية والفكرية في إطلاق مفهوم الكيل والميزان في القرآن الكريم؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

- 1- ما التوجيهات الاجتماعية في آيات الكيل والميزان في القرآن الكريم؟
- 2- ما التوجيهات الحضارية والفكرية في آيات الكيل والميزان في القرآن الكريم؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- 1- بيان التوجيهات الاجتماعية في آيات الكيل والميزان في القرآن الكريم.
- 2- بيان التوجيهات الحضارية والفكرية في آيات الكيل والميزان في القرآن الكريم.

أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية الدراسة في الآتي:

- لم يحظ موضوع الدراسة بدراسة تكشف المضامين التي ينطوي عليها.
- حاولت الدراسة أن تقدم الجديد في مثل هذا النوع من الدراسة للوقوف على ما انطوت عليه آيات الكيل والميزان من معان اجتماعية وقيم حضارية وفكرية حري أن يفيد منها الأفراد والمجتمعات على حد سواء.

الدراسات السابقة:

مما وقفنا عليه من الدراسات التي تتعلق بدراسة الجانب الحضاري فيما يتصل بطرف من التأويل لبعض آيات الكيل والميزان، وإن كان الأمر في هذه الدراسات ليس على وجه شمولي:

– دراسة الخضر (2016)⁽¹⁾، بعنوان: القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام (دراسة قرآنية).

هدفت هذه الدراسة إلى بيان القيم الحضارية التي تضمنتها قصة سيدنا شعيب عليه السلام في القرآن الكريم، وقد استعرض الباحث هذه القيم الحضارية المتعددة في المجال الاقتصادي والمجال الفكري والمجال الإنساني، وأوضح أثرها في بنية المجتمع، حيث ألمحت قصة سيدنا شعيب عليه السلام في القرآن الكريم إلى مجموعة من القضايا المهمة في حياة الفرد والمجتمع، ونهت إلى مشكلات إنسانية وسلوكيات مختلفة، وقومت جوانب الخلل في هذه المشكلات والسلوكيات بما يرقى بالجانب القيمي والاجتماعي والإنساني.

ومما غني بجانب الدراسة الموضوعية لآيات الميزان في القرآن الكريم:

– دراسة أبو منشار (2014)⁽²⁾، بعنوان: آيات الميزان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية).

هدفت هذه الدراسة إلى بيان تطبيق عملي للون من ألوان التفسير وهو التفسير الموضوعي، من خلال عرض دراسة موضوعية للفظ "الميزان" وما جاء من صيغ ومشتقات لمادة "وزن" في السياق القرآني، وذلك باستعراض الآيات المكية والمدنية، والوقوف على المعاني المتعلقة بهذه الصيغ اللغوية ودلالاتها، ومن أبرز هذه المعاني والدلالات قيمتي "العدل" و"التوازن"، ثم استنباط الآثار الاجتماعية والنفسية والفكرية لهاتين القيمتين كما توضحها الآيات القرآنية بما يبين اهتمام القرآن العظيم بلفظ الميزان ومشتقاته للتحذير من غياب قيمة العدل واختلال الموازين في المجتمع الإنساني وتوجيهه نحو العمل على تحقيق العدل والتوازن.

وبناء على هذا، فإن دراستنا اضطلعت بدراسة جانب لم يتم تناوله بنوع من التفصيل فيما يتصل بالجوانب الاجتماعية والحضارية في آيات الكيل والميزان بطريق الاستنباط والتأصيل لمضمون ومحتوى الدراسة على النحو الذي توافرت عليه في الجهد والدرس والبحث، فليس هناك دراسة متخصصة في هذا الموضوع حسب ما وقفنا عليه.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة استخدام المناهج الآتية:

- 1- المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء الآيات موضوع الدراسة وما كتبه العلماء حولها.
- 2- المنهج التحليلي والاستنباطي، وذلك لتحليل الآيات موضوع الدراسة، ودراستها للكشف عن التوجيهات القرآنية الناجمة عن إطلاق مفهومي الكيل والميزان.

مخطط الدراسة:

- تكونت الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، خاتمة، على النحو الآتي:
- المبحث الأول: التوجيهات الاجتماعية في آيات الكيل والميزان.**
- المطلب الأول:** التربية النفسية وإبراز الكمالات النفسية.
- المطلب الثاني:** تفعيل الرقابة الذاتية وإيقاظ الحاسة الإيمانية.
- المبحث الثاني: التوجيهات الحضارية والفكرية في إقامة الوزن والمكيال.**
- المطلب الأول:** حفظ قواعد العمران وأسس الحضارات في إقامة الوزن.
- المطلب الثاني:** مفاهيم وتصورات في البناء الحضاري والفكري المستفادة من آيات الكيل والوزن.
- الخاتمة:** وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

إن المتأمل للإطلاقات القرآنية لمفهومي الكيل والميزان يجد أنها متعددة، ولم تتحدد بإطلاق واحد، فهناك الأمر بالوزن بالقسطاس المستقيم، وهناك أمر بالإيفاء بالكيل، وهناك أمر بإقامة الوزن، وثمة نهى عن الإخسار في الميزان، وثمة توجيه ينهى عن إنقاص الميزان والمكيال، وهذا يستدعي من الباحثين التأمل والتوقف عند هذه الإرشادات القرآنية القيمة، ودراسة ما تومئ إليه هذه الإطلاقات، وينبئ عن تلك التوجيهات.

وقبل الشروع في بيان التوجيهات يحسن بنا أن نعرض لمعنى الكيل والميزان، والإطلاقات القرآنية المتعلقة بهما. ففي لسان العرب الميزان: العدل والمقدار، يقال: وازنه عادله وقابله وحاذاه، ويقال: وزن الشعر وزنا فارتزن فهو أوزن من غيره أي أقوى وأمكن وفلان أوزن القوم أوجههم وهو وزن الرأي أصيله⁽³⁾. وذكر ابن عاشور أن الميزان اسم آلة الوزن، والوزن تقدير تعادل الأشياء وضبط مقاديرها، وهو مفعال من الوزن، وشاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه التشبيه تشبيه المعقول بالمحسوس⁽⁴⁾.

والكيل: (وَالْكَيْلُ مَصْدَرٌ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَا يُكَالُ بِهِ، وَهُوَ الْمِكْيَالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: 65] وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا: لِمُقَابَلَتِهِ بِالْمِيزَانِ، وَلِقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَلَا تَنْفُسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾⁽⁵⁾.

وثمة إطلاقات في القرآن الكريم تعلقت بالكيل والميزان، إذ جاء الإرشاد القرآني المتعلق بإقامة الوزن في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 9]. وجاء الإرشاد القرآني المتعلق بالوزن بالقسطاس المستقيم في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: 35].

ووجه القرآن الكريم إلى الإيفاء بالكيل والميزان في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ [الإسراء: 35]، وقال تعالى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الأعراف: 85]، وقال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [هود: 85]، وقال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [الشعراء: 181].

وقد نهى القرآن عن الإخسار والإنقاص في الميزان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنفُسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ [هود: 84]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 9].

وقد اكتتفت هذه المعاني آية المطففين؛ إذ قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: 1-3].

قال أبو السعود: (ولعلَّ ذكرَ الكيلِ والوزنِ في صورةِ الإخسارِ والاقتصارِ على الاكتيالِ في صورةِ الاستيفاءِ لما أنهم لم يكونوا متمكِّنينَ من الاحتيالِ عند الاتزانِ تمكُّنهم منه عند الكيلِ والوزنِ وعدمُ التعرُّضِ للمكيلِ والموزونِ في الصورتينِ؛ لأن مساقَ الكلامِ لبيانِ سواءِ معاملتِهم في الأخذِ والإعطاءِ لا في خصوصيةِ المأخوذِ والمُعطَى)⁽⁶⁾.

وهناك قدر مشترك من جهة المعنى والغاية بين هذه الإطلاقات، وهي إيفاء الحق وعدم إنقاصه، إلا أن كل إطلاق منها يحمل دلالة مع هذا المعنى، فإيفاء الكيل والميزان: أَنْ تَكُونَ آلَةُ الْكَيْلِ وَآلَةُ الْوَزْنِ بِمُقَدَّارِ مَا يُقَدَّرُ بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُقَدَّرَةِ. وَإِنَّمَا حَصَّ هَذَيْنِ التَّحْيِيلَيْنِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الْمَذْكُورَيْنِ: لِأَنَّهُمَا كَانَا شَائِعَيْنِ عِنْدَ مَدِينِ، وَلِأَنَّ النَّحْيَاتِ فِي الْمُعَامَلَةِ الْمَالِيَّةِ تَنَحَّصِرُ فِيهِمَا إِذْ كَانَ التَّعَامُلُ بَيْنَ أَهْلِ الْبُؤَادِي مُنَحَّصِرًا فِي الْمُبَادَلَاتِ بِأَعْيَانِ الْأَشْيَاءِ: عَرَضًا وَطَلَبًا. وَبِهَذَا يَظْهَرُ أَنَّ النَّهْيَ فِي قَوْلِهِ: وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ أَفَادَ مَعْنَى غَيْرِ الَّذِي أَفَادَهُ الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ: فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ. وَلَيْسَ ذَلِكَ النَّهْيُ جَارِيًا مَجْزِي الْعِلَّةِ لِلْأَمْرِ، أَوْ التَّأَكِيدِ لِمَضْمُونِهِ، كَمَا فَسَّرَ بِهِ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ⁽⁷⁾.

وعدم إخسار الميزان والأمر بإقامة الوزن من الإطلاقات التي يدل كل واحد منها على معنى معين، ففي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 7-9]، قال أبو السعود: (أمر أولاً بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذي هو اعتداءً وزيادةً ثم عن الخسران إلى هو تطفيفٌ ونقصانٌ وكرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به وتأكيذاً للأمر باستعماله والحث عليه)⁽⁸⁾.

ولدى البحث والنظر في هذه الإطلاقات القرآنية، يتبين أنها تحتوي على إرشادات وتوجيهات عميقة ذات أبعاد اجتماعية ونفسية وحضارية حرة بالدرس والتفكير والتبصر، وقد ظهر لنا أن هذه التوجيهات القرآنية في هذه الآيات يمكن تقسيمها إلى ما يلي:

- 1- التوجيهات الاجتماعية، وتتضمن البحث في التربية النفسية وتفعيل جانب الرقابة الذاتية.
- 2- التوجيهات الحضارية والفكرية، وتتضمن البحث في تحقيق جوانب الخيرية في المجتمع وحفظ قواعد العمران، وبناء التصورات الصحيحة لفهم الأحوال والأمور.

وهذا بيانها:

المبحث الأول:

التوجيهات الاجتماعية في آيات الكيل والميزان.

ويتضمن مطلبين هما:

المطلب الأول: التريية النفسية وإبراز الكمالات النفسية.

إن من يدقق النظر في إقامة الوزن في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 9] يظهر له أن القيمة التي ينشدها التوجيه القرآني هنا هي إقامة العدل بضبط آتته وأداته وهي الميزان، وإذا تأملنا بعناية واهتمام في معنى الإقامة، فإننا نجد أنها تدور حول الثبات والدوام⁽⁹⁾، وإقامة الوزن متلبسة بالقسط، فيه إشعار بالتحري الدقيق للعدل، ومراقبة الذات في التعامل مع حقوق الآخرين وعدم الحيف عليهم، قال السعدي: (وأقيموا الوزن) أي: اجعلوه قائماً بالعدل الذي تصل إليه مقدرتكم وإمكانكم⁽¹⁰⁾.

ولما كانت التسوية مطلوبة جداً، أمر الله تعالى بإقامة الوزن إذ قال: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ [الرحمن: 9]⁽¹¹⁾. والعدل هو منتهى التقويم، قال المراعي: (أي: قوموا وزنكم بالعدل)⁽¹²⁾، وبشيء من التبصر نجد أن معنى الإقامة لا يكون إلا في الأمور البالغة الأهمية والأثر، فقد جاءت الإقامة في الدين، وفي الصلاة، وفي القصد، ففي إقامة الدين قال تعالى ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13]، وفي إقامة الصلاة يقول تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: 43]، وفي توجيه القصد الصحيح في الدين يقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: 30]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 29].

وعلى هذا فإقامة الوزن في المعاملات المالية والتجارية تتعلق بالكيل أو الموزون، والكائل أو الوازن، والمكيل له أو الموزون له، وهناك سلعة وبائع ومشتري، لذا فإن البائع ينبغي أن يتحرى العدل في أن تكون هذه السلعة في حالة غير معيبة في ذاتها، وافية في قدرها إبراءً لزمته أمام الله تعالى ثم أمام نفسه ثم أمام المشتري.

وإذا استحضر البائع هذه المعاني تستقيم أحوال البيع والتجارة، وهذه مقصد أراد الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: 29]، وإذا تحققت هذه المعاني ينتهي البغي بغير الحق؛ إذ البغي بغير الحق من جملة المحرمات المنهي عنها، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوْحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلْبِغِي بغير الْحَقِّ﴾ [الأعراف: 33]، وإلا فكيف يكون المؤمن قواماً لله قائماً بالقسط إن لم يراع حقوق الناس في الأموال والسلع؟ ألا ترى الإرشاد القرآني في هذه المسائل في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۚ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا ۗ وَإِن تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135]، وفي قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا ۗ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

وفي خضم التربية للنوع الإنساني تأتي الوصية من ضمن سلسلة الوصايا الإلهية للإنسان، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: 35]، إذ في ذلك تنقية للوازع النفسي وإصلاح للنفس البشرية، وإبراز القيم العالية التي تقوم بالنفس الإنسانية، وبنوع من التأمل يظهر لنا أن هذا الإرشاد القرآني جاء عقب وصايا ربانية هدفت لإصلاح الأفراد والمجتمعات، ونشر الخير بينهم، بغية أن تكون المجتمعات متماسكة متألّفة متحابّة، فأمر بالتماسك الأسري، وأرشد إلى النفقة لذي القربى والمساكين، ونهى عن قتل النفس بغير الحق، وأرشد إلى بيان حرمة النفس الإنسانية، ونهى عن أكل مال اليتيم، ووجه إلى حفظ حقوقه المالية والنفسية، ثم جاء الإرشاد إلى الإيفاء بالكيل والوزن بالقسطاس المستقيم، ويُعلم من هذا حرص القرآن الكريم على تفعيل هذه التوجيهات؛ إذ إن حفظ حقوق أموال الناس وعدم التعدي عليها مقصد قرآني بالغ، له غاياته التي تسعد بها البشرية، بل جعله مقصداً ووصية جامعة بل وصية كلية وأصلاً وقوماً للمعاملات المالية جميعاً، وعليه فإن الوزن بالقسطاس المستقيم مؤثر على إدراك الحقوق للآخرين، والوقوف عليها فضلاً على إيصالها لأهلها.

واختيار القسطاس المستقيم بهذا الوصف الدقيق؛ لأنه يتساوى مع إقامة الوزن الذي لا اعوجاج فيه ولا مجال للإخلال فيه؛ لأن أي خلل هو خرق لحقوق الآخرين، وإيقاع للظلم؛ إذ هو وضع الشيء في غير موضعه اللائق به، وهذا لا يتوافق مع من شأنه أن يتحرى الصدق والخير والعدل والاستقامة في الأشياء.

ولا يعزبن عن الأذهان أن الإخلال بالميزان هو إخلال بالقيم وهم لموازين السلوك وخرق للأمانة وعصف بالوفاء، فيكشف البائع هنا والحال هذه عن الانحراف عن السلوك والنأي عن منظومة الأخلاق التي هي عيار المسلم والدال عليه، إذ كما ورد في الأثر (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)⁽¹³⁾.

وإن عدم القيام بالوزن على وجهه ترجمة لنوع من الإكذاب على الناس، بيد أنه ليس كذباً باللسان بل هو كذب بلسان آخر: هو لسان الميزان، فهو كذب بالتطبيق والمعاملات، وماذا لو استمر البائع هذه المثابة ألا يكتب عند الله كذاباً؟ وقد جاء في الأثر: "ولا يزال يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"⁽¹⁴⁾. وقد أكد الحق ﷻ على الدقة في الميزان؛ لأنه مجال واسع للغش والخداع وأكل أموال الناس بالباطل. ومن معاني (القسطاس المستقيم) أن يتناسب الميزان مع قيمة الموزون⁽¹⁵⁾. وإذا كان ميزان كل شيء بحسبه ويتناسب مع قيمته ونفاسته⁽¹⁶⁾، فإن إيفاء الكيل والاستقامة في الوزن أمانة في التعامل ونظافة في القلب يستقيم بهما التعامل، وتتوافر بهما الثقة في النفوس وتتم بهما البركة في الحياة⁽¹⁷⁾.

ويؤخذ من عموم المعنى النهي عن كل غش في ثمن أو مئمن أو معقود عليه، والأمر بالنصح والصدق في المعاملة⁽¹⁸⁾. إذن يلحظ أن الوزن بالقسطاس المستقيم يتصل بقيم عميقة في حياة الناس واحتياجاتهم، قال المراغي: "أي وزنوا بالميزان العدل دون شيء من الجور أو الحيف؛ لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاوزات والبيع والشراء، ومن ثم بالغ الشارع في المنع من التطفيف والنقصان سعياً في إبقاء الأمور لأربابها"⁽¹⁹⁾.

والوصف بالاستقامة للميزان ظاهر على هذا المعنى، وأما إذا أخذنا القسطاس على معناه العام في العدل، فالوصف بالاستقامة وصف كاشف؛ (لأن العدل كله استقامة)⁽²⁰⁾.

ذلك أن الاستقامة يعني: سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم، من غير تعريج عنه يمينا ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها، الظاهرة والباطنة⁽²¹⁾.

على أن الوزن بالقسطاس المستقيم يأخذ اعتباراً معنوياً يتعدى مفهوم الوزن المادي والحسي؛ ذلك أن هذا الميزان الدقيق كونه مرتبطاً بالعدل، وتحقيقه ينسحب على المعنويات كذلك، ويتحقق في حيز الكلمة والموقف والشعور، وهذا ما أوماً إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا﴾ [الأنعام: 152]. وينسجم هذا مع المقصد القرآني في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: 36]، إذ بذلك تتحدد مسؤولية الكلمة ومسؤولية الموقف ومسؤولية النظر والفكر، وكل ذلك لا بد له من ميزان وقسطاس مستقيم تقاس به الأشياء على وفقه، وتوزن به الأمور على قدره.

لقد حرص القرآن الكريم على تنقية النفوس من كل منقصة أو شائبة تحول دون الترتي إلى كمالات الأخلاق ومراقبي القيم، ووجه إلى تحصيل الكمالات النفسية ورفعها، وذكر لنا من قصص السابقين ما يكون مدعاة للإنسان إلى الاعتناء وتجنب ما يوقعه في مغبة الذم والنقصان للشخصية السوية، وقرن بين مجموعة من المفاهيم المهمة في الحياة للاهتمام بشأنها والاستبصار بمدلولاتها وركائزها، فقد قرن القرآن الكريم في قصة سيدنا شعيب عليه السلام الأمر بالوفاء بالكيل والميزان بعدم النقصان للكيل والوزن حيث قال تعالى: ﴿وإلى مدين أخاصم شعيباً قال يقوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرة ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾ [هود: 84]، وبعد هذه الآية تأتي آية أخرى: ﴿ويقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط﴾ [هود: 85]، وفي سورة الشعراء قال تعالى: ﴿أوفوا الكيل ولا تكونوا من المفسرين﴾ [الشعراء: 181]. وهذا يشعر بقيمة مهمة في المجتمع، قال الزمخشري: " فإن قلت: النهي عن النقصان أمر بالإيفاء، فما فائدة قوله: أوفوا؟ قلت: نهوا أولاً عن القبيح الذي كانوا عليه من نقصان المكيال والميزان؛ لأن في التقويم بالقبيح نوعاً على المنهي، وتعبيراً له، ثم ورد الأمر بالوفاء الذي هو حسن في العقول مصرحاً بلفظه؛ لزيادة الترغيب فيه وبعث عليه، وجيء به مقيداً بالقسط؛ أي ليكن الإيفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان أمراً بما هو الواجب؛ لأن ما جاوز العدل فضل وأمر مندوب إليه، وفيه توقيف على أن الموفي عليه أن ينوي الوفاء بالقسط؛ لأن الإيفاء وجه حسنه أنه قسط وعدل، فهذه ثلاث فوائد⁽²²⁾.

وبذلك ترى ما أشار إليه الألويسي أن الأمر بالإيفاء محمول على المبالغة في الترغيب وأنه هو المطلوب أصالة وتبعاً، والمبالغة في الحمل على الإيفاء والمنع من البخس، وأنه لا يكفي مجرد الكف عن النقص والبخس، بل لا بد من إصلاح ما أفسدوه⁽²³⁾.

وقد أرشد القرآن إلى هذه المعاني لنتذكرها في أحوالنا ونفعلها في معاملاتنا؛ تهذيباً للسلوك وتزكية للنفوس؛ ولأن قيمة الوفاء في الشيء تُدخل الطمأنينة للنفوس وتزيح غوائل الصدر، وتريح الذات من دخائل الأوهام والشكوك، وتركن النفوس معها إلى ركن أمين في جانب من حياتها، وهو جانب الحقوق المالية.

والناظر في كتاب الله تعالى يبصر جانب الوفاء بالحقوق متمسح النطاق، فهناك وفاء بالعهود تارة، وثمة وفاء بالعقود تارة ثانية، وهناك وفاء بالمواثيق تارة ثالثة، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ [المائدة: 1]، وقال

تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: 91].

وقد جاء الوفاء بالميثاق مدحةً في حق أهله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرد: 19-20]، كما جاء نقيضه في مورد الذم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرد: 25]. ومن المعلوم أن الامتداح على فعل شيء وترتب الثواب عليه، ودم نقيضه وترتب العقاب عليه دلالة على مشروعيتها المشتركة بين الوجوب والندب⁽²⁴⁾.

وإذا ما ربطنا الوفاء بالكيل والميزان بالوفاء بالعقود والعهود وجدنا أن الكيل والميزان من صور عقود المعاوضات المالية التي تحتاج إلى وفاء وتحقيق على أفضل صورها وأحسنها، فكان لزاماً على الكائل أو الوزان أن يفي بكيله ووزنه من غير إفسار ولا نقص، ولنا هنا أن نتوقف عند الجملة الشرطية في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ [الإسراء: 35]؛ إذ نراها تُشعر بتصوير الموقف والحال؛ أي في حال تلبسكم بالكيل وممارستكم للوزن والكيل؛ وفيه مزيد حث وتذكير بالوفاء وترغيب بحفظ الحقوق للناس وعدم التلاعب بالأوزان، فتكون هذه النصيحة وذلكم الإرشاد القرآني نصب عينيه حاثاً له على التحوُّط، وأن يكون مستيقظ الضمير، مستحضر المعاني التي أنشئ من أجلها الوزن ووضع من أجلها الميزان، وليس المقصود من هذه الجملة الشرطية أن يكون لها مفهوم المخالفة البتة.

على أنه ينبغي التنبيه هنا إلى أن الإنقاص في الوزن والكيل يفضيان إلى نقض البناء الاجتماعي بين الأفراد وهدم لركن ركين في قيم الإنسانية، فيكون المُخسر في ميزانه معول هدم في تقدم القيم الإنسانية وتوافق الخلق. إن قمة السلبية أن يبيع البائع لنفسه حرية التصرف في حقوق الغير على النحو الذي يشاء على حين غفلة منه؛ ذلك أن المنقص في البيع مرد إنقاصه على نفسه، وعائدة ذلك عليه، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: 11]، وقد يتبادر في ذهنه أنه حصل كسباً ما في الظاهر، إلا أن الخسران له أكبر، فهو خسر خلقه، وضعفت إرادته أمام الحق، وقد أخسر نفسه لو عقل، إذ ورد في الأثر كما أسلفنا: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه)⁽²⁵⁾.

وقد أنقص بذلك تجارته وعابها؛ لأن مآلها إلى بوار، فهي قائمة على غمط الحقوق وأكل أموال الناس بالباطل، وقد جاء التحذير الإلهي من هذا المحذور على وجه التنفير، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188].

وقد يظن المخسر في ميزانه أنه ينمي موارده وأمواله، إلا أنه يبني ثروته بطريق شائن معيب، فهي ثروة مدخولة غير نقية، وهي سلب من أموالهم وسرقة خفية لا تحل، وهي سحت كبير.

ومن هنا فإن مخسر الميزان يستمرئ أموال الناس حتى تصبح سجية لازمة له، وهذا ينسحب بالأثر السلبي على حياته في كثير من مجالاتها، فينمو لديه إحساس الغش في كل شيء، فلا يعاب بكلمة، ولا ينزجر بموعظة، ولا يرعوي بتذكير، ومن

أجل ذلك جاء التعبير بـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [الشعراء: 181]؛ إذ هذا وصف لازم، على معنى لا تكونوا من المخسرين المعدودين في سلكهم ممن انطبق عليهم هذا الوصف وتحقق هذا النعت فيهم.

قال البيضاوي: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [الشعراء: 181]؛ الناقصين حقوق الناس بالتطفيف⁽²⁶⁾.

إن خطورة الإنقاص في الوزن لا تقف عند كيل أو وزن، وفضاعة الإخسار لا تكمن في مبيع أو موزون، بل إنها تمتد لتصيب جملة من القضايا الجوهرية في سلوك الأفراد فضلاً عما تلحقه بالمجتمع من ظهور مشكلات أخلاقية وتبدل قيم قديمة. وقد نبه القرآن إلى ملمح تربوي يستقي منه المستبصر العبرة والمغزى، فقد أخبر سبحانه عن حكمته في وضع الميزان، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [الرحمن: 7-8].

فأنت ترى استقرار موازين الكون، "وعليه فالمطلوب من الإنسان أن يتقن أداء مسؤوليته ما في يده، فكما رفع الحق سبحانه السماء بلا عمد وجعل الأمور مستقرة متوازنة، فلکم أن تعدلوا في الكون في الأمور الاختيارية بميزان دقيق؛ لأن اعوجاج الميزان إنما يفسد حركة الحياة"⁽²⁷⁾.

وفي نهي القرآن عن الطغيان في الميزان حث للنفس على الاتزان في مقاصدها؛ لأن النأي عن الطغيان "الذي هو تجاوز الحد"⁽²⁸⁾، هو نأي عن حدود الظلم، وبذلك يتجنب الإنسان أن يجرّ أحداثه السوء على نفسه.

وإذا قلبنا النظر في الفعل طغى ومصدره، نجد أنه جاء في القرآن في موارد الذم وبيان العواقب السيئة، فمثلاً قال الله تعالى: ﴿وَقَوْمٌ نُوْحٍ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى﴾ [النجم: 52]، وقال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾ [الفجر: 10-12]، والمعنى الملحوظ هو الإفراط في الظلم والفساد والإكثار من البغي، حتى تجاوز حد الإطاقة والاحتمال، فكانت مآلاته وعواقبه إلى سوء ودمار واضمحلال.

ويتدقيق النظر في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [الرحمن: 8] يلحظ أن الطغيان فيه أخذ الزائد، والإخسار إعطاء الناقص، والقسط: التوسط بين الطرفين، إن القيمة الخلقية التي يهدف إليها هذا الإرشاد القرآني هي الوسطية في الأشياء كأساس وعيار على العدل؛ لأنه الحال بين طرفين: إفراط وتفریط، وهذا الاتزان مقصود ومنظور إليه، فالقصد في هذا التوجيه التوازن في الأشياء، وإذا ما التفتنا إلى حركة الحياة في الكون يظهر لنا أنها على وجه من الاتزان في الزمان والمكان والمقادير كذلك، قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19].

هذا الاتساق والاتزان يأخذ بعداً كبيراً في حياة الإنسان؛ إذ هو نظام حياة، وميزان خاص تعتدل به معاشه، بل هو نمط يجعل النفس تتجه على وجه تضبط به نفقاتها وأوقاتها وأعمالها وتصرفاتها؛ لأنه تصطبغ به نشاطاتها، وتصوّب نظرتها لواقع الأشياء على السبيل الأرشدي.

وقد لخص القرآن هذا النمط كجانب من جوانب الإرشاد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67].

قال ابن عاشور: "والقوام بفتح القاف: العدل والقصد بين الطرفين، والمعنى أنهم يضعون النفقات مواضعها الصالحة

كما أمرهم الله فيدوم إنفاقهم وقد رغب الإسلام في العمل الذي يدوم عليه صاحبه، وليسير نظام الجماعة على كفاية دون تعريضه للتعطيل فإن الإسراف من شأنه استنفاد المال فلا يدوم الإنفاق، وأما الإقتار فمن شأنه إمساك المال فيحرم من يستأهله⁽²⁹⁾.

إن اختيار كلمة القوام تعبيراً عن التوسط والاعتدال في الإنفاق - فيها دلالة على أن قوام الأشياء واستمرارها إنما يجري على الاعتدال، وهي بحد ذاتها قيمة اجتماعية بالغة تنهض بها حياة الأفراد والمجتمعات. وقد قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: 31]، وقد عُدَّت هذه الآية - لمقصود الاعتدال والتوسط فيها - أصلاً في الطب⁽³⁰⁾.

إن هذا التوجيه القرآني الاجتماعي يفتح للإنسان سبيلاً؛ لأن ينتفع بمقدرات الأرض وأقواتها على نحو مشروع لا إضرار فيه ولا تعدّ ولا طغيان، بل فيه مجال رحب للتعاون بين البشرية في أن ينال كل نصيبه، مما قدر له في الأرض، وتزج عنه الشح والطمع بما في أيدي الغير، حتى لا تتقلب موازين الفطرة الإنسانية السوية فتضل عن مهيعها الصحيح، فتغدو شأناً لا يعرف للخلق ميزاناً ولا يقيم للقيم وزناً، فالرزق فسيح، يتسع للخلق ويستوعبهم، ولا يضيق بطالبه ولا ينأ عنه، والتزاحم عليه بغير قانون التقدير فيه إخلال وضيق في فهم حكمته وتقديره.

إن الحكمة من الاعتدال في الميزان تتأتى في الاعتدال النفسي للإنسان، قال الخطيب الإسكافي في تأويل تكرار كلمة الميزان في سورة الرحمن: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 7-9] للدلالة على أن الميزان الأول هو اعتدال البنية الإنسانية، والثاني العدل في الأحكام، والثالث آلة العدل⁽³¹⁾.

إن الإنسان تركب من بنية معتدلة، وعليه فينبغي أن يسير وفق هذا الاعتدال لا ينحرف عنه، إذ هو مسار فطري يتسق مع أصله المعتدل وفقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَ﴾ [الانفطار: 7]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4].

وفي هذا إشارة إلى إحداث التوازن النفسي لدى الإنسان، والذي يعني: (التوافق الداخلي بين مكونات النفس الإنسانية الغرائز الفطرية والحاجات الجسدية والعقلية وتلبيتها، بحيث لا يطغى جانب منها على غيره. وبناء عليه فإن التوازن النفسي هو تلبية حاجات النفس البشرية الجسدية والروحية والعقلية بشكل متساو، بحيث لا يطغى جانب على آخر وإذا تحقق هذا التوازن في النفس فإنه ينعكس على الفرد بسلوكياته فنجد مطمئناً هادئ النفس خال من التوتر النفسي والقلق والاضطراب، ثم ينعكس ذلك التوازن على المجتمع فيصبح مجتمعاً متوازناً لا مجال فيه للانحرافات السلوكية والتردي الأخلاقي بل يكون مجتمعاً يسمو بقيمه الخلقية نحو الأفضل والأفضل⁽³²⁾).

إن تربية النفس من خلال الوزن وإقامته بالقسطاس المستقيم على النحو القاصد الأرشد انتهاجاً للنهج الرياني فيه، يقوي في ذات الإنسان الوازع النفسي، وينشر الرحمة في الأفتدة، فتشيع ألفة بين الخلق وتماسكاً بين الأنام، قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ [الرحمن: 9]: (اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك، وأوف كما تحب أن يوفى لك، فإن العدل صلاح الناس)⁽³³⁾.

والمحرك الفعلي لآلة الوزن هو القلب قبل اليد، فهو الذي يوجهها لإبراز العدل فيها أو الظلم، ولا ينضبط ذلك إلا بميزان الشرع والدين القويم، قال أبو عبيدة: " في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ (الرحمن: 9): الإقامة باليد، والقسط بالقلب" (34).

وقد جاء في القرآن بيان للنماذج المثلى في إيفاء الكيل، دلالة على إبراز الكمالات النفسية لها، ولا ريب أن القدوة عامل من أقوى عوامل التربية، وهي في تربية الأمم ومثلها في تربية الأفراد، فإن أحسن طريقة يتخذها المربي في تربية الناشئ هي أن يصف له أعمال رجال الفضيلة فيقتدي بهم، وأعمال رجال الرذيلة فيتجنب عملهم، وهكذا الأمم في طور تكونها يجب أن تستفيد من أُمم التاريخ فتقتدي بهذه، وتحيد عن عمل تلك (35).

وقد جاء وصف سيدنا يوسف عليه السلام وهو يتحدث عن نفسه في سورة يوسف: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ﴾ (يوسف: 59)، فهي فضيلة وخصيصة دلت على منزلة عالية في الأخلاق، وميزة أشارت إلى حسن القيام على أمور الناس في أموالها، وهذا أدخل إلى الطمأنينة في النفس، وهي من الكمالات النفسية التي تجمل الذات الإنسانية وتسمو بها فوق الاعتبارات المجردة. وقد جاءت هذه الآية في سياق ترغيب يوسف عليه السلام لإخوته بالرجوع إليه، قال ابن كثير: (يرغبهم بالرجوع إليه) (36).

فالوفاء بالكيل مدعاة للثقة وهي عنوان الأمانة، فمن يحفظ حقوق الناس في أموالها يحفظ حقوق الناس في سائر أحوالها، ومن هنا طلب سيدنا يوسف عليه السلام من إخوته أن يأتوا بأخ لهم من أبيهم، وقد أزال عنهم المخاوف والرهبنة بالتعليل بعاداته في حفظ الكيل وحسن الوفاة والإكرام، وهذا منتهى الائتمان والحفظ، ولذلك جاء الوصف له بالحفظ والعلم في قوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 55). وهذا من جوانب الحفظ لأموال الخلق وأكياهم وأوزانهم ومعاملاتهم المالية، وهذا تربية بالقدوة وذكر المثال الحسن على الاعتدال في الميزان وإقامته على وفق العدل.

المطلب الثاني: تفعيل الرقابة الذاتية وإيقاظ الحاسة الإيمانية.

تعرف الرقابة الذاتية بأنها: شعور داخلي مزدوج بين قناعة راسخة بوجود أداء الأمانة وإعطاء الحقوق، واعتقاد جازم وإحساس ذاتي دائم باطلاع الله تعالى وعلمه وإحاطته بما يكتنه من الفوائد (37).

تتجلى معاني الرقابة الذاتية والوازع النفسي وكذا القيمة النفسية التي تنضبط على وفقها الأعمال في إقامة الوزن في قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (هود: 86)، إذ فيه إشعار بمستوى المسؤولية الإنسانية والاجتماعية، وفيه يظهر مقدار تشبع النفس بالإيمان وتقدير الأمور على وفقه (38).

(ومثل هذا الأسلوب يشعر بخطورة الأمر ونقل التبعية، ويقفهم وجهها لوجه أمام العاقبة بلا وسيط ولا حفيظ) (39)، وعلى هذا فالرقابة الذاتية تسهم في ظهور الارتياح في إجراء المعاملات والطمأنينة إلى عمل التاجر والموظف والصانع وطالب العلم وغيرهم، بحيث يأمن الإنسان على أن مصالحه تُقضى على أفضل ما يكون، وفق قواعد رشيدة في التعامل، وهذا ينسحب على الأعمال المتعلقة بالمعاملات المالية وغيرها من التصرفات والحقوق الإنسانية (40)، وما أجمل هذا التعبير الذي خُتمت به الآية:

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [هود: 86]، إذ تتمثل فيه الرقابة الذاتية أتم تمثل، على نحو يقف الذات أمام التفكير والاعتراض، قال ابن كثير: "﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [هود: 86] أي: برفيق ولا حفيظ، أي افعلوا ذلك لله ﷻ، لا تفعلوه ليراكم الناس بل الله ﷻ" (41)، وعليه إقامة الوزن تحيي الضمير الإنساني، وتقيم فيه المعاني النبيلة القائمة بالنفس، وتظهر صحة الوجدان في ذاته. وقد أيقظ القرآن الكريم الجانب الرقابي في الذات الإنسانية حيال إقامة الوزن والوفاء في المكيال بأكثر من طريق: أولاً: ربط الأعمال بالميزان يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47]، وفي ذلك تنبيه للنفس وإثارة للوجدان الإنساني وتعليم وتحذير له لأجل الاحتياط في الحقوق المالية للناس وتحري دقة الميزان، فكما أن ميزان الآخرة لا ظلم فيه ولا حيف في الحقوق، فكذا ينبغي على المستعمل للميزان في الدنيا أن يراعيه حقه بالعدل والاتزان، وقد نبهت الآية التي في سورة طه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: 112]، على أن لا إنقاص في الأعمال يوم القيامة لا بكليتها ولا بجزئيتها، قال ابن جزري: "﴿وَلَا هَضْمًا﴾ أي بخساً ونقصاً لحسناته" (42). ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: 15].

ثانياً: بيان أهمية الميزان لإقامة العدل، ومن المثال على ذلك: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: 105]، وهذه دعوة للترقب ولمراجعة النفس والتدقيق في الأعمال وعرضها على الموازين الشرعية، والمقايسة بناء عليها. ثالثاً: جعل الميزان يتعلق ديانة ويرتبط بالمواقف التي هي عرضة للمساءلة الدينية، حيث رتب على ذلك ثواباً أو عقاباً، فحين نهى عن التطفيف وإنقاص الأوزان، علل ذلك بالجانب المخوف المحذر منه: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: 4-6]، قال ابن جزري: (يعني يوم القيامة، وهذا تهديد للمطففين وإنكار لفعالهم، وكان عبد الله ابن عمر إذا مر بالبائع يقول له: اتق الله وأوف الكيل، فإن المطففين يوقعون يوم القيامة لعظمة الرحمن) (43)، وعلى هذا فإن المطففين إنما تجرأوا على التطفيف (لعدم إيمانهم باليوم الآخر، وإلا فلو آمنوا به، وعرفوا أنهم سيقومون بين يدي الله فيحاسبهم على القليل والكثير، لأقلعوا عن ذلك، وتابوا منه) (44).

المبحث الثاني:

التوجيهات الحضارية والفكرية في إقامة الوزن.

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: حفظ قواعد العمران وأسس الحضارات في إقامة الوزن. إن إقامة الوزن أصل في الحياة الاجتماعية التي يتوقف عليها هناء الجماعات البشرية وهي شاهد للتربية الاقتصادية، وكفاف للقواعد الاقتصادية التي لا تضل على وفقها التصرفات المالية (45).

ومراعاة الوزن بحقه من سبل وقاية المجتمعات من المنزقات الاجتماعية الخطيرة وتجنبها المفاوز المبيرة؛ لأن الحضارة التي تقيم الميزان تقيم القيم وتتعهدها، كما أن الحضارة التي تحرم الميزان تهدم القيم وتنزل بها. وقد نبه القرآن الكريم على أثر حفظ الميزان في تقدم الحضارة واستمراريتها بأكثر من طريق، وعلى أنحاء تدعو للتفهم والتعقل، وهذا بيانها:

أولاً: بيان الخير العام والمآل الأحسن جراء إقامة الوزن بالقسط.

قال الله تعالى بعد الأمر بالإيفاء بالكيل: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: 35]. يترك القرآن فرصة هنا للمتأمل للارعاء وحسن تقدير الأمور، فهو يأخذه بالنصح والتبصرة، ويلفت نظره إلى ما هو أفضل وأحسن حالاً وكسباً ومآلاً، كل ذلك يندرج تحت قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. إن مضامين الخيرية التي توافرت عليها هذه الآية تتساقق مع حفظ النفس والمال، ولا يراد على وفقها أن يسير الإنسان في منحرف المسارات، أو يسير في دروب متعرجة، بل إن هذه الآية ترغّب بعناوين من عنوانات الصلاح (الخير والحسن)، ولا شك أنه الخير على عمومه والأحسن إلى منتهاه، فهما خير الوسيلة وأحسن النتائج، خير الطرائق وأحسن المستقر، وحين يترافق الخير والحسن في الأشياء تبلغ الغاية، وتتأتى الثمار على أفضل ما يراد لها.

إن الله تعالى يريد لعباده الخير، ويندب إليهم فعل الخيرات، ويبغي لهم عاقبة الخير، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحج: 77]. ويريد لهم أن يحسنوا في أعمالهم وتصرفاتهم ومنطلقاتهم في شؤون الحياة كلها: ﴿وَأَحْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ﴾ [القصاص: 77]، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

وعلى هذا فإن مثار الخير والإحسان ومدارهما في الأعمال والحياة، كل ذلك يفضي إلى تحقيق السعادة وصلاح الأفراد والمجتمعات، وذلك أدعى وأقوم للتوازن في الحياة.

وإذا ما استعرضنا جوانب الخيرية التي قصد فيها إلى العموم في الآية: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: 35] نجد لها مناح متعددة، كلها تقضي إلى النأي عن الإفساد في المعاملة، والبعد عن الإيذاء النفسي والاقتصادي والاجتماعي، إنه خير الأحوال وخير الحال وخير المآل؛ ذلك أن كلمة (خير) هنا ذات معنى جامع قاصد تفيء إليه كثير من المعاني فيما ترمي إليه من إشارة وأبعاد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ تنبيه إلى أن في مراعاة الميزان بحقه تجنب لمآلات الآثام ظاهراً وباطناً، وبعد عن العاقبة السوأى جراء الارعاء والانصياع لإرشاد القرآن وتوجيهه ههنا، ومن هنا يدرك قيمة التشريع القرآني في الاهتمام بالميزان والاعتدال في إقامة الوزن اهتماماً بالغاً، لا سيما إذا ربطنا ذلك بازدهار الاقتصاديات ونماء الأموال من طرقها الشرعية الصحيحة التي لا تشوبها عوارض الإثم، ولا تعتورها مفسدات البيوع، ولكي يغرب الإنسان عن مغبة الوقوع في الكسب الآثم المترتب عليه الوعيد: ﴿وَدَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَاجِدُونَ لِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 120].

قال ابن عاشور: "ومعنى كون ذلك أحسن تأويلاً: أن النظر إذا جال في منافع التطفيف في الكيل والوزن وفي مضار الإيفاء فيهما ثم عاد فجال في مضار التطفيف ومنافع الإيفاء استقر وآل إلى أن الإيفاء بهما خير من التطفيف؛ لأن التطفيف يعود على المطفف باقتناء جزء قليل من المال ويكسبه الكراهية والذم عند الناس وغضب الله والسحت في ماله مع احتقار نفسه في نفسه، والإيفاء بعكس ذلك يكسبه ميل الناس إليه ورضى الله عنه ورضاه عن نفسه والبركة في ماله. فهو أحسن تأويلاً"⁽⁴⁶⁾.

ثانياً: لفت الأنظار إلى السنن التي خلت لأخذ العبرة والاتعاظ.

يلفت القرآن نظر المتأمل ويوجه همته للاعتبار بما جرى لسنن سابقة وأمم اخترمت قواعد الميزان وأخلت بأحكامه، مبيناً ما الذي تحصلت عليه تلك الأمم، وما نجم عنها حيال صدها عن مراعاة حقوق الناس في المكيال والميزان. ونجد هذا بعناية واضحة في قصة سيدنا شعيب عليه السلام إذ كانوا في دعة ونعمة وخير كثير، إلا أنهم تلاعبوا بالميزان ولم يلتفتوا إلى نصح نبيهم شعيب - عليه السلام -، فأخسروا وبخسوا الناس أشياءهم، وكان منهم الفساد والانحراف، وفسدت معاملاتهم وعلاقاتهم فيما بينهم فكان العذاب والهلاك والخسران الحقيقي: ﴿فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 189]، وانقلبت أحوالهم من الخير إلى الشر، ومن السعة إلى الضيق: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ [الاعراف: 92].

وقد جاءت نصيحة سيدنا شعيب عليه السلام لقومه في خضم حثهم على مراعاة الميزان القويم في المعاملات المالية ﴿إِنِّي أَرَأَيْكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ [هود: 84]، جاءت مفضية إلى معنى حضاري دقيق، ألا هو أن الاستقرار النفسي والحضاري مرتبط بتحقيق معاني الخير والتوازن والعدل في الأشياء جميعاً، وأبرزها جانب الميزان في الناحية الاقتصادية، وعدم هضم حقوق الآخرين واختلاس أموالهم وحقوقهم المادية.

وعليه، فإن نمو المجتمعات وتحقيق الخير فيها يتطلب مرتكزات عدة، وأمأت إليها هذه الآية الكريمة:

- أ- الاعتراف بحقوق الناس وعدم العبث فيها.
 - ب- عدم السطو عليها بالخداع والتحيل؛ لأن الثروة تكون مدخولة محوقة البركة.
 - ج- إيصال الحقوق لأهلها، وعدّ ذلك أمانة لا مجال للعبث بها، وذلك أدعى إلى تماسك المجتمعات واستقرارها، وأشبع للألفة بين أفراد المجتمع، مما يحث على عمارة الأرض وقوة البناء الاجتماعي والعمراني والحضاري.
 - د- المحافظة على وجوه الخير، والنظر إلى وجوه المنفعة للأمة بما يعود عليها بالسعادة وفق الطرق الشرعية الصحيحة في الكسب، وهذا من باب تعهّد النعم للمجتمع عندما تركزت الثروات في أيدي مجتمعات وحرمت منها مجتمعات أخرى منها، ما مصير التنمية فيها؟ ما الانعكاسات السيئة على أوضاعها المعيشة والاقتصادية؟
- قال البغوي: "﴿إِنِّي أَرَأَيْكُمْ بِخَيْرٍ﴾ [هود: 84]، قال ابن عباس: موسرين في نعمة. وقال مجاهد: في خصب وسعة، فحذرهم زوال النعمة، وغلاء السعر، وحلول النعمة، إن لم يتوبوا. فقال: ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ [هود: 84]،

يحيط بكم فيهلكم⁽⁴⁷⁾.

ثالثاً: تحقيق جانب الإصلاح وتجنب الإفساد في الأرض.

وهذا مقصد قرآني عام في التشريعات القرآنية، ويتأكد في جوانب الحقوق المالية وفي شؤون الميزان بالتحديد، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 85]، فالإفساد في الأرض يشمل إفساد نظام الاجتماع البشري بالظلم، وأكل أموال الناس بالباطل، والبغي والعدوان على الأنفس والأعراض، وإفساد الأخلاق والآداب بالإثم والفواحش الظاهرة والباطنة، وإفساد العمران بالجهل وعدم النظام⁽⁴⁸⁾.

والإفساد بأكل أموال الناس بالباطل يفضي إلى اضطراب في سير الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية، ويخرم قواعد البنين المجتمعي، فلا يكون وسيلة بناء بل وسيلة هدم وتقويض للحضارة، أما إذا أخذ الميزان بحقه، فإن صلاح الأفراد وصلاح المجتمع يكون مدعاة للسير في عمارة الأرض وسيرورة الحضارة والبناء اللذين ينشد فيهما السعادة والبعث عن الشقاء. قال النيسابوري: (النهى في هذه الآية عن الفساد في الأرض بعد إصلاحها أعم من البخس؛ لشموله الأموال والأعراض والنفوس، وكل ما يوجب مفسدة دينية أو دنيوية، وهذا خير لهم في الإنسانية وحسن الأحدوتة وزيادة البركة؛ لرغبة الناس في متاجرتهم عن اشتهاهم بالأمانة والديانة)⁽⁴⁹⁾.

ومن المعلوم أن المفسد في الأرض من شأنه أن يتمادى في الفساد، لذا جاء التنبيه: ﴿وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: 85]، إذ (العيث هو أشد الفساد، وقد نهوا عن التمادي في الفساد)⁽⁵⁰⁾. وعليه فإن الإنسان لديه مسؤوليات إزاء عمارة الكون، والحفاظ على مقدراته، ويستوجب ذلك عليه أن يستبقي الصالح على صلاحه.

المطلب الثاني: مفاهيم وتصورات في البناء الحضاري والفكري المستفادة من آيات الكيل والوزن.

لدى البحث والنظر في التوجيهات القرآنية في آيات الكيل والميزان تظهر ثمة تصورات دقيقة أراد القرآن أن تُنتهج، ومفاهيم صحيحة وجه القرآن للابتناء عليها كي تستدفع بها المفاهيم الخاطئة، وقد جعلها القرآن بديلاً لتصورات ومفاهيم سلبية رغب فيها ونقر منها، وهذا من جوانب تحقيق الخيرية للإنسان في نفسه ومجتمعه. وقد ظهر لنا أن هذه التصورات التي أبرزها القرآن تتمثل فيما يأتي:

أولاً: وصف الكسب بالميزان القويم بالبركة والرزق الحسن.

ثانياً: تحديد المسؤولية المالية وتقديم التصور المعنوي بدلاً من النفعي المادي.

وهذا بيان لهذه الجوانب:

أولاً: وصف الكسب بالميزان القويم بالبركة والرزق الحسن.

جاءت وصية سيدنا شعيب عليه السلام لقومه بعد حثهم على مراعاة الميزان والوفاء بالكيل وعدم إفساد الميزان ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 86]، وهذا تنبيه على الرزق الحلال المتحصل من الكسب المشروع الذي لا طغيان

فيه ولا إنقاص ولا تطفيف، فكلمة **(بَقِيَّتٌ)** تشعر بالبركة والدوام وعدم الزوال، وهذا أولى وأفضل لهم مما هم عليه من انحراف في المعاملات المالية القائمة على غمط الناس حقوقها، قال ابن عاشور: "والمعنى الذي تشير إليه هذه الكلمة أن ما يتحصل لقوم شعيب عليه السلام من الكسب بإنقاص الكيل والميزان والبخس متاع زائل، وأن ما دعاهم إليه سيدنا شعيب -عليه السلام- باق في الدنيا والآخرة، فأما بقاؤها في الدنيا؛ فلأنه من كسب شرعي، فلا تتنازع الناس في حقوقها، ولأن انتزاع الأموال بغير وجهها يؤدي إلى الابتزاز وإلى زوال هذه الأموال، مما يفضي إلى تسليط عقاب الله تعالى بسلبها من أصحابها، وأما بقاؤها في الآخرة؛ فلأن ذلك مرتبط بالجزاء، قال تعالى: **﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾** [الكهف: 46]"⁽⁵¹⁾.

وفيما يظهر فإن كلمة **(بَقِيَّتٌ)** كلمة جامعة لخير عميم كثير، وإن كان بعض المفسرين قصرها على جانب محدود في المعنى، قال الطبري: (أي: ما يفضل من أموالكم من الربح بعد وفاء الكيل والميزان خير لكم من أخذ أموال الناس)⁽⁵²⁾، قال ابن كثير تعقبا على ذلك: "ويشبهه قوله تعالى: **﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾** [المائدة: 100]"⁽⁵³⁾.

وهذه الكلمة تستشعر معانيها في الكيل والبركة والنعمة، وترك الأثرة النفسية وجدد الأثانية، وطرح ما تقضي إليه من تبتد معالم الإنسانية، بل هي تدعو للاستمساك بوثاق الأخوة المتراحمة لئلا تتفصم عراها.

ويكفي في وصف الكسب من اعتدال الوزن والمكيال أن يوصف بالرزق الحسن، قال تعالى: **﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾** [هود: 88]، وهذا فيه إشعار بالترغيب في الكسب الحلال القائم على اعتدال الميزان، وفيه ذم نقيضه وهو الرزق غير الحسن الحاصل من التطفيف وإنقاص الوزن، قال محمد رشيد رضا: " **﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾** أي: في كثرته وفي صفته، وهو كسبه الحلال دون تطفيف مكيال ولا ميزان ولا بخس لحق أحد من الناس"⁽⁵⁴⁾.

والعقل المتبصر يتخير ما فيه الرزق الحسن الذي تدوم بركته ولا يمحق أثره، ولا يرتضي عن الرزق الحسن بديلاً، فيتعمق في نفسه هذا المفهوم الإيجابي، ويطرح عنه ما عده من المفهوم المخطوء.

ثانياً: تحديد المسؤولية المالية وتقديم التصور المعنوي بدلا من النفعي المادي.

في قوله تعالى: **﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَأَكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾** [هود: 87-88].

بيان أن حرية التصرف في الأموال لا تكون على عواهنها، بل لا بد أن يسودها الرشد في التصرف وعدم التعدي على حقوق الآخرين، ولا ينبغي أن يكون تصور الإنسان تصوراً نفعياً ينظر للأمور ويقايسها على وفق هذا المنظور المادي البحت؛ لأن في ذلك تغييب للناحية المعنوية وانسلاخ من الناحية السلوكية، فليس الذكاء والمهارة في الاحتيال أو

إطلاق اليد في التصرف في أموال الآخرين وأوزانهم على نحو تسوّله النفوس ويصوره الهوى والخداع، قال محمد رشيد رضا: "إنهم نظروا إلى التنمية والاستغلال والتصرف في الكسب بما يستطيعون من حذق واحتيال واهتيال، وأن الوفاء بالكيل والوزن حجر على حريتهم وتحكم في ذكائهم"⁽⁵⁵⁾.

إن الاحتكام لقانون الميزان والوقوف عند قواعده وحدوده ومراعاة حقه لا حجر فيه على الحرية الإنسانية في البيع والشراء، بل هو تحديد لهذه الحرية وبيان للمسؤولية المالية، وأنها حرية مسؤولة لا مطلقة ينفلت فيها البائع يتصرف كيف يشاء.

وإذا ما أدرك المرء هذه المسؤولية وهذه الحدود الدقيقة في الأمور المالية كان ذلك منهاجاً له في رعاية حقوق الناس المالية، وكان أميناً في العناية بها، وجعل للمعنويات حساباً كبيراً؛ لأنه يوازن بينها وبين الأمور المادية، فلا يطفو التصور النفعي عنده، ولا يطغى على المسحة الأخلاقية والتصورات الإنسانية المعنوية.

وقد نبه القرآن إلى أن الاتجاه المادي والإغراق في النظرة الاقتصادية للأشياء جعلت قوم شعيب عليه السلام لا يملكون إلا مقياس الربح والخسارة في ميادين حياتهم جميعاً، ولا يرون إلا بمنظاره، ولا يتحدثون إلا بمنطقه⁽⁵⁶⁾، ويتأكد هذا حين قال الذين كفروا من قوم شعيب - عليه السلام - فيما عبر عنه القرآن: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنَّ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّا إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: 90]. قال الشربيني: "﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ أي: مغبونون لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف"⁽⁵⁷⁾.

وعليه، فقد أسقطوا من حساباتهم القيم الإنسانية وأحلوا محلها القيم الدنيوية النفعية، لكن التعقيب على هذا الاتجاه في المعاملات وذلك الجانب من التصور المخطوء قابله القرآن الكريم بقوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 92].

إذن، الخسارة الحقيقية هي خسارة النفس وليس خسارة التجارة والمال، وهذا ما كان يحذر منه القرآن الكريم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 20]، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 31]، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: 11]، ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: 15]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16].

وعلى هذا، (فمصطلح الربح والخسارة المادية الصرفة إذا أسقطت منه الحسابات الإنسانية، وجرد من القيم، فلا يكون ذلك في خدمة البشرية أو صالح الإنسانية)⁽⁵⁸⁾. وبذلك يظهر لنا جوانب الخيرية التي توافر عليها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: 35].

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

بعد هذا العرض لموضوع الدراسة، نود أن نعرض للنتائج التي توصلنا إليها:

1- تضمنت آيات الكيل والميزان أبعاداً اجتماعية وقيماً تربوية ضافية على مساس بالفرد والمجتمع، تقوم فيه السلوك وتعلي

- فيه جانب الخلق في التعامل المادي والمعنوي.
- 2- الإطلاقات القرآنية لمفهوم الكيل والميزان متعددة، لكل منها إيماءاتها وتوجيهاتها وفق السياقات القرآنية التي وردت فيها.
 - 3- الألفاظ القرآنية التي جاءت إطلاقات مفاهيم الكيل والوزن فيها تنبئ عن غايات ومرام ذات منحى معنوي يتسق مع المقاصد القرآنية في ضبط الحقوق المالية والمعنوية للناس، والارتقاء إلى كمالات نفسية حيث قرن فيها بين مجموعة من المفاهيم المهمة في الحياة للاهتمام بشأنها والاستبصار بمدلولاتها وركائزها.
 - 4- اتسقت مفاهيم الكيل والميزان مع التوجه القرآني إلى تحقيق البنية الحضارية للأمم، والارتقاء بالفكر الإنساني وقراءة تاريخ الأمم وأحوالها جراء موقفها من قواعد الميزان وأصول الكيل في المبيعات والمعاوضات المالية.
 - 5- بينت التوجيهات القرآنية في آيات الكيل والميزان أن الاتساق والالتزان في الحياة يأخذ بعداً كبيراً في حياة الناس إذ هو نظام حياة وميزان خاص تعادل به معاشه، بل هو نمط يجعل النفس تتجه على وجه تتضبط نفقاتها وأوقاتها وأعمالها تصرفاتها؛ لأن تصطبغ به نشاطاتها وتصوب نظرتها لواقع الأشياء على السبيل الأرشدي.
 - 6- أظهرت التوجيهات القرآنية في آيات الكيل والميزان تحقيق جوانب الخير في إقامة الوزن والمكيال من جهة حفظ قواعد العمران وأسس الحضارات في إقامة الوزن، وأن مراعاة الوزن بحقه من سبل وقاية المجتمعات من المنزلاقات الاجتماعية الخطيرة وتجنبها المفاوز المبيرة؛ لأن الحضارة التي تقيم الميزان تقيم القيم وتتعهدها كما أن الحضارة التي تخرم الميزان تهدم القيم وتنزل بها.
 - 7- أرشدت التوجيهات القرآنية في آيات الكيل والميزان إلى بناء التصورات الصحيحة والدقيقة في فهم الأحوال والأمور جراء إقامة الوزن والكيل على المنهج الأرشدي كي تستدفع بها المفاهيم الخاطئة، وهذا من جوانب تحقيق الخيرية للإنسان في نفسه ومجتمعه.
- والله تعالى نسأل أن نكون قد وفقنا في ما قدمنا، إنه ولي كل ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثانياً: التوصيات:

- 1- توصي هذه الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات حول الجوانب الحضارية والاجتماعية في آيات القرآن الكريم.
- 2- الاستفادة من الاستنباطات والإشارات التي نبه إليها المفسرون في فهم الجوانب الحضارية والاجتماعية في التأويل وفهم معاني القرآن الكريم.

الهوامش:

(1) الخضر، زكريا، القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام (دراسة قرآنية)، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 43،

- الملحق 1، 2016م.
- (2) أبو منشار، خولة، آيات الميزان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، المجلد الثالث من العدد الثلاثون لحوالية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، 2014.
- (3) ابن منظور، لسان العرب، مادة وزن، دار صادر، 2003م، ج15، ص206. وانظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي دار الحديث، القاهرة، (1429 - 2008)، ص1751.
- (4) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، ج27، ص237.
- (5) المصدر نفسه، ج8، ص244.
- (6) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1994، ج9، ص125.
- (7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8، ص244.
- (8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج8، ص177.
- (9) ينظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ، ج1، ص689-692.
- (10) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج1، ص828. وينظر: المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د. ط، د.ت، ج27، ص105.
- (11) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج10، ص56-57.
- (12) المراغي، تفسير المراغي، ج27، ص105.
- (13) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1987م، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم (10)، ج1، ص12، وحديث رقم (11)، ج1، ص13. ومسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، حديث رقم (40، 41)، 65/1، رقم (42)، 66/1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
- (14) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة 119]. وما ينهى عن الكذب، حديث رقم (5743)، ج5، ص2261. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم النميمة، حديث رقم (2606)، ج4، ص2012، حديث رقم (2607)، ج4، ص2013، حديث رقم (2608)، ج4، ص2014.
- (15) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، مصر، 1991م، ج1، ص5189.
- (16) انظر: الشعراوي، ج1، ص5189.
- (17) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ج4، ص2226.
- (18) السعدي، تيسير الكريم المنان، ج1، ص457.

- (19) المراغي، تفسير المراغي، ج15، ص45.
- (20) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2000م، ج14، ص80.
- (21) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 2001، ج1، ص510.
- (22) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، 1407هـ، ج2، ص417.
- (23) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية. بيروت، د. ط، 1415هـ، ج6، ص311.
- (24) انظر: السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1985م، ص22.
- (25) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم (2310)، ج2، ص862. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره وذمه وعرضه وماله، حديث رقم (2564)، ج4، ص1986، باب تحريم الظلم، حديث رقم (2580)، ج4، ص1996.
- (26) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، د. ط، دت، ج4، ص252.
- (27) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1، ص520.
- (28) الراغب، المفردات، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ج2، ص407. وينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط جديدة، 1995م. وابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرنجي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، دت، ج15، ص7. والفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، دت، ج1، ص1685، مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ط، دت، ج2، ص558.
- (29) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص92.
- (30) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإكليل في استنباط التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1985، ص128.
- (31) الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق: محمد مصطفى آيدين، السعودية، 2001م، ج1، ص1331-1332.
- (32) عبد الحليم، محمد الحسن خالد، الاضطرابات النفسية، مركز التنمية الأسرية، الإحصاء، ٤٢٩ هـ، ص16.
- (33) الجمل، سليمان العجيلي، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2018م، ج7، ص362.
- (34) المصدر نفسه، ج7، ص362.

- (35) المغربي، عبد القادر، **على هامش التفسير**، مكتبة الجما ميز، القاهرة، ص125.
- (36) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج2، ص484،
- (37) العلوي، سليمان بن هلال، والمحروقية، **صفية بنت صالح، الرقابة الذاتية وأثرها على سلوك الموظف الإداري**، عُمان، معهد الإدارة العامة، س41، عدد158، 2019، ص110-121
- (38) الخضر، زكريا، **القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام دراسة قرآنية - مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، ملحق1، العدد 43، 2016م، ص 438.**
- (39) قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج4، ص1919.
- (40) الخضر، **القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام دراسة قرآنية**، ص 438.
- (41) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص457.
- (42) ابن جزري، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبلي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: محمد بن سيد مولاي، دار الضياء، الكويت، ط1، 2013م، ج2، ص950.
- (43) ابن جزري، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج4، ص1680.
- (44) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ج1، ص915.
- (45) المغربي، عبد القادر، **على هامش التفسير**
- (46) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج14، ص80.
- (47) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م، ج4، ص195.
- (48) رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1990م، ج8، ص469.
- (49) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، **غرائب القرآن و رغائب الفرقان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ج3، ص285.
- (50) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، ج1، ص582.
- (51) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص311.
- (52) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج15، ص447.
- (53) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص559.
- (54) رضا، **تفسير المنار**، ج12، ص117.
- (55) **المرجع نفسه**، ج12، ص116-117.
- (56) انظر: الخضر، **القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام**، ص439.

- (57) الشربيني، الخطيب، السراج المنير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، د ت، ج2، ص59. وينظر: الرازي، محمد ابن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د ت، ج18، ص386-389. وأبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص198-200.
- (58) الخضر، القيم الحضارية في قصة سيدنا شعيب عليه السلام، ص 439.

المصادر والمراجع مرومنة:

- al-Aṣḥāhānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bāl-rāghb, al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, taḥqīq : Ṣafwān 'Adnān, Dār al-'Ilm al-Dār al-Shāmīyah, Dimashq, Bayrūt, 1412h.
- al-Alūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh, Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm wa-al-Sab' al-mathānī, taḥqīq : 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah Bayrūt, D T, 1415h.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq : D. Muṣṭafā al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt, 13, 1987m.
- al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas'ūd, Ma'ālim al-tanzīl, ḥaqqāqahu wa-kharraja aḥādīthahu Muḥammad 'Abd Allāh al-Nīmr, 'Uthmān Jum'ah Ḍumayrīyah, Sulaymān Muslim, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 14, 1997m.
- al-Bayḍāwī, nāṣrāldyn Abū Sa'īd 'Abd Allāh ibn 'Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī al-Bayḍāwī, tafsīr al-Bayḍāwī, Dār al-Fikr, Bayrūt, D T, D t.
- Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-Gharnāfī al-Kalbī, al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl, taḥqīq Muḥammad ibn Sayyid Mawlāy, Dār al-Ḍiyā', al-Kuwayt, T1, 2013m.
- al-Jamal, Sulaymān al-'Ujaylī, al-Futūḥāt al-ilāhīyah bi-tawḍīḥ tafsīr al-Jalālayn lldqā'q al-khafīyah, taḥqīq Ibrāhīm Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah Bayrūt, T1, 2018m.
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, al-Baḥr al-muḥīt, taḥqīq : Ṣīdqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1420 H.
- al-Khiḍr, Zakarīyā, al-Qayyim al-ḥadārīyah fī qīṣṣat sayyidinā Shu'ayb 'alayhi alslām-dirāsah Qur'ānīyah – Majallat Dirāsāt, al-Jāmi'ah al-Urdunīyah, mlḥq1, al-'adad 43, 2016m.
- al-Khaṭīb al-Iskāfī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abd Allāh, Durrat al-tanzīl wa-ghurrat al-ta'wīl, dirāsah wa-taḥqīq : D. Muḥammad Muṣṭafā aydyn, al-Sa'ūdīyah, 2001M.
- al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr, Mukhtār al-ṣiḥāḥ, taḥqīq : Maḥmūd Khāṭir, Maktabat Lubnān Nāshirūn, Bayrūt, T jadīdah, 1995m.
- al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar, Mafātīḥ al-ghayb, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, D T, D t.
- Riḍā, Muḥammad Rashīd, tafsīr al-Manār, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, D T, 1990 M.

- al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar, al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, D Ṭ, 1407h.
- al-Sa’dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, taḥqīq : ‘Abd-al-Raḥmān ibn Mu‘allā al-Luwayḥiq, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1, 2000M.
- al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf, ‘Umdat al-ḥuffāz fī tafsīr Ashraf al-alfāz, taḥqīq : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1996m,
- al-Suyūṭī, al-iklīl fī istinbāt al-tanzīl, taḥqīq Sayf al-Dīn al-Kātib, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, t2, 1985m.
- al-Shirbīnī, al-Khaṭīb, al-Sarrāj al-munīr, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭ1, D t.
- al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī, tafsīr al-Sha‘rāwī, Maṭābī‘ Akhbār al-yawm, Miṣr, 1991m.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān, taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1, 2000M.
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Mu’assasat al-tārīkh al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭ1, 2000M.
- al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafā al-Kitāb : tafsīr al-Marāghī, Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh bi-Miṣr, D Ṭ, D t.
- al-Fayrūz Abādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb, al-Qāmūs al-muḥīṭ, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, D Ṭ, D t.
- Quṭb, Sayyid, fī zilāl al-Qur’ān, Dār al-Shurūq, al-Qāhirah, D Ṭ, D t.
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar ibn Kathīr al-Dimashqī Abū al-Fidā’, tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1401h.
- Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī, Ṣaḥīḥ Muslim, taḥqīq : Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, D Ṭ, D t.
- Muṣṭafā, Ibrāhīm wa-ākharūn, al-Mu‘jam al-Wasīṭ, taḥqīq : Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, Dār al-Da‘wah, D Ṭ, D t.
- al-Maghribī, ‘Abd al-Qādir, ‘alā hāmish al-tafsīr, Maktabat al-Jamāmīz, al-Qāhirah, D Ṭ, D t.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn manzūr al-Afrīqī, Lisān al-‘Arab, Dār Ṣādir, Bayrūt, Ṭ1, D t.
- al-Nasafī, Abū al-Barakāt ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd, Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā’iq al-ta’wīl, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 2008.
- al-Nīsābūrī, Nizām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al-Qummī, gharā’ib al-Qur’ān wa-raghā’ib al-Furqān, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1996m.